من أفراده عينان ولسان وشفتان ورجلان وذراعان لا فرق بين إنسان وإنسان في مادة الخلق إلا اللون والحجم والوزن ، وهي فروق ظاهرية لا تغير في جوهر المادة ولا في عناصرها .

ألا يدل هذا الكشف العلمي الحديث دلالة قاطعة على وحدة الخالق ؟ « **. . . إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » ، فلو تعددت الآلهة لاتخذ كل إله لنفسه مادة مختلفة يصنع منها مخلوقاته ، حيث يستحيل تعدد الآلهة مع وحدة المادة .

وإذا نظرنا في هذه الحركة الرتيبة المنتظمة التي لا تهدأ ولا تتوقف لكهارب الذرات حول نواتها لرأينا الطاعة والانصياع لأمر الخالق العظيم متجسدة للعيان ، لا شك فيها ولا مراء . وهذا هو صلب العبادة والذكر الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى : « **. . . وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . . .** » . (الإسراء — ٤٤)

الاسترشاد بأقوال المفسرين لمعنى الخضوع والانصياع :

يقول الحق تبارك وتعالى : « **ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال** » . (الرعد — ١٥)

وهو نص عام شامل لكل المخلوقات العاقلة على ظهر الأرض بما في ذلك المؤمنون والكافرون والطائعون والعصاة من الإنس والجن على السواء ، فكيف واجه المفسرون هذا النص الحكيم .

لقد أشار تفسير الخازن في معنى هذه الآية الكريمة إلى قولين :

الأول : هو معنى السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض ، وعلى هذا القول اقتصر معنى الآية على سجود المؤمنين طوعاً والمنافقين كرهاً .

أما القول الآخر : فقد فسر السجود بمعنى الانقياد والخضوع وترك الامتناع ، وعلى هذا القول يكون كل من في السماوات والأرض ساجداً لله ، لأن قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون منقادون .